الفصل الخامس

التبرج وأخطاره

التبرج وأخطاره على المجتمع

إن كل ما وصل إليه المجتمع من فساد وجرائم وانتشار الرذائل حتى أصبح البعض منها أشبه بالعرف؛ لاعتراف بعض المختلين عقلياً بها مثل ارتداء المرأة البنطلون وكشف الرأس ، أو حلق الشعر مثل الرجال . فاتقوا الله يا رجال الأمة في نساء الأمة وبناتها وألزموهن الحجاب الذي شرعه الله وفرضه عليهن واحذروا غضب الله والفتنة بما نحن عليه من الجهر بالمعصية ، وذلك لقول النبي ﷺ :

[إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه ، أوشك الله أن يعمهم بعقابه][1].

ولقد لعن الله بني إسرائيل لما كان منهم من فعل مثل هذه القبائح لقوله تعالى :

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٨ : ٧٩]

كما أن التبرج يجعل صاحب النفس المريضة يطمع في هذه المتبرجة لما هي عليه من الإغراء ولذلك فرض الله الحجاب حتى يحافظ على محارم ومشاعر كل من الرجل والمرأة.

وكان أول ما فرض الحجاب كان على نساء النبي أكثر النساء إيماناً وتقوى وخشية لله عز وجل . وذلك لقول الله تعالى :

١- رواه أصحاب السنن وابن حبان.

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ..... ﴿٣٣﴾ ﴾

[سورة الأحزاب: الآية ٣٢ : ٣٣]

وهذا عبد الله بن أم مكتوم يدخل نساء النبي فلم يرتدين الحجاب فحذرهن النبي من ذلك ، فقالت بعض نساء النبي لكنه يا رسول الله كفيف البصر وأعمى . فقال النبي ﷺ : لكنكن مبصرات .

فالتبرج والزينة والملابس الشفافة الضيقة والعطر وكل هذه الألوان من التبرج تسهل النظر ثم الزنا بعد ذلك إن أستطاع . وكم من نساء اغتصبت وهدمت العديد من الأسر بسبب هذا التبرج . ولعلنا سبق و قدمنا مخاطر ومعاناة البلاد الغربية من أخطار هذا التبرج ، ولذلك العقلاء منهم يحسدوننا على هذا الدين وما شرع الله لنا من العفة بين الرجال والنساء .

وشرع الله على الرجال إذا كان لهم حاجة عند النساء أن تقضى من وراء حجاب ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ..... وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ..... ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٥٣]

حتى هذا على كبار السن من النساء وقد ذكرهن القرآن الكريم بالقواعد وحرم عليهن التبرج ، وذلك لقوله تعالى :

﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

[سورة النور: الآية ٦٠]

وفي الحجاب حفاظ على الفرج ومشاعر الزوج ، وحفظ الأنساب ، والوقاية من أمراض السيلان والإيدز عند الرجال والنساء بسبب كثرة المخالطة كما أن بعض النساء التي تمارس الزنا قد لا تبالي بهذا الأمر في الحيض ما يؤذي الرجل أشد الإيذاء الصحي بالإضافة إلى غضب الله ولعنته على من يفعل ذلك .

ولذلك حرم الله سفر المرأة مع غير زوجها ، وذلك لقول النبي ﷺ :[لا تسافر المرأة إلاَّ مع ذي محرم ولا يخلون رجل بامرأة إلاَّ ومعها ذي محرم](١).

ولقول النبي ﷺ : [لا يخلون رجل امرأة إلاَّ وكان الشيطان ثالثهما](٢).

ولقول النبي ﷺ : [لا يبيتن رجل عند امرأة إلاَّ إذا كان زوجها أو ذو محرم](٣).

لأن النساء فتنة لقول النبي: [ما تركت بعدي فتنة أضل على الرجال من النساء](٤).

ويقول رسول الله ﷺ : [رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة] .

وقال : صنفان من أهل النار لم أرهما بعد، نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، ورجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس](٥).

١- رواه أحمد.

٢- رواه الترمذي.

٣- رواه مسلم.

٤- رواه أبو داود.

٥- رواه مسلم.

وذلك لأن هذا السفور والتبرج في عصرنا هذا مع مشاركة المرأة الرجل العمل يسبب العديد من المشاكل ، فيداعب الرجل المرأة ، وكذلك المرأة تداعب الرجل فيجد كل منهما الكلام الطيب اللين الذي لا يجدونه في المنزل مع الزوج أو الزوجة، وبسبب أعباء الحياة اليومية مما يفتح هذه الاستلطاف أبواب الشر والتي ما تصل إلى ارتكاب الفواحش ، فاحذر يا أخي و أختي المسلمة الخلوة بالطرف الآخر، وإن فرضت الظروف نفسها على أحدكم .

لذلك جاء الإسلام حريص كل الحرص على كل من الرجل والمرأة ، وحرم النظر إلى المرأة الأجنبية، فلقد خلق الله الرجل للعمل والكسب والإنفاق وخلق المرأة لتكون سكنًا للرجل ومودة وترعى بيته وأولاده بالحنان والعطف والرعاية التربوية الإسلامية ومن أراد غير ذلك فهو لما أراد من زينة الشيطان وما أراد أن يفتن به أتباعه وأهل حزبه الخاسرون في الدنيا والآخرة.

وقد وعد الله الذين يسعون إلى نشر التبرج بين نساء المسلمين بقوله تعالى :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾

[سورة البروج: الآية ١٠]

لذلك يسعى قادة الغرب إلى أن يعيدوا مجتمعنا الإسلامي إلى ظلمات الجاهلية الأولى بتبرج المرأة ، ويعيدونها إلى إهانة العصور الأولى بعد تكريم الإسلام لها.